فنُّ الترقيم في العربيّة
أُصوله وعلاماتُه

يكـادُ الـدارسون العرب وغيرهم يجمعون على أنَّ العرب لم يعرفوا علامات الترقيم في كتاباتهم المختلفة، وأنَّ تلك العلامات الأوروبيَّة قد فرضت سلطانها على الكَتَبَةِ وغيرهم من المعاصرين؛ لتحقيق أمن اللبس بين التراكيب اللغوية العربيَّة المختلفة، على الرغم من توافر بعض العلامات التي تدور في فلك الوقف والابتداء. وعليه فإنَّ الكتابة العربيَّة ـ على وَفق هذا الجهل ـ لا بدَّ منْ أن يشيع فيها الغموض واللبس في القراءة والتوصُّل إلى المعنى الصحيح.

ولعلَّ النظرة السريعة في كثيرٍ من تآليف فنِّ الإملاء التي أفردت في أثنائها وحناياها أمكنةً لهذه المسألة تعزِّزُ ما نذهب إليه.

ولعلَّ ما يشدُّني إلى الكتابة في هذه المسألة أنَّ تلك المظانّ الحديثة التي أفردت لها في أثنائها أمكنةً يَتّخِذ اللاحق منها السابق عمدته فيها، إذ تبدو فيه التراكيبُ اللغوية والأمثلة نفسها، متناسياً الزيادةَ على ما فيه، لا سيَّما تلك العلامات أو الرموز الشائعة في تآليف الدراسات اللغَويَّة الحديثة التي لا بُدَّ منها ليتعرّفها مَنْ يريدها، مكتفياً بالنقل والتقليد. ولعلَّ كتاب أحمد زكي باشا (الترقيم وعلاماتُه في اللغة العربيَّة)[1] يُعَدُّ أوَّل مصنَّفٍ في العربيَّة، جمع في أثنائه وحناياه ما يدور في فلك هذه المسألةِ قديماً وحديثاً، إذْ اتّخَذَه اللاحقون عمدتهم فيها.

ويتراءى لي أنَّ القدماء من الكَتَبة والعلماء لم يتناسوا هذه المسألة، ولم يغفلوها، كما لم يتناسوا غيرها ممَّا يُعَدُّ لا بدَّ منه في الكتابة العربيَّة، لتستوي على سوقها، وتؤتي أُكُلها، من حيث توافر عناصر الجمال فيها، وتحقيق أمن اللبس، كالنقطين الإعرابي والإعجاميّ، والأرقام العربيّة، وغيرها. وإنّني لأذهب بلا تردُّدٍ إلى أنّهم قد توصَّلوا إلى ابتكار رموزٍ أو علاماتٍ تتكفَّل

---

(١) انظر أحمد زكي باشا (ت: ١٣٥٣ هـ)، الترقيم وعلاماته في اللغة العربيَّة، قدَّم له واعتنى بنشره الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة، حلب ـ مكتبة المطبوعات الإسلاميَّة، الطبعة الأولى بالمطبعة الأميريَّة بمصر، ١٣٣٠ هـ ـ ١٩١٢م، الطبعة الثانية في بيروت، ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧م.

ISEEL أُصِيل

بتوضيح المعنى وتبيينه، وتيسير القراءة وتقريبها إلى الطلبة والمريدين وغيرهم، وبذلك يكونون قد أسهمـوا في هذه العلامات كغيرهم، إنْ لم نذهب إلى أنّهم قد سبقوا الأوروبيين في ابتكارها والتوصُّل إليها وإشاعتها في الكتابات المختلفة، على الرغم من أنَّ بعضها ليس مجمعاً عليه.

ولست أتناسى أنَّ أوَّل من اهتدى إلى وضع بعض العلامات التوضيحيَّة «أرسطوفان» من علماء النحو من روم القسطنطينية في القرن الثاني قبل الميلاد[٢].

وبعدُ، فلقد رأيْتُ أن يكونَ هذا البحث في فصلين:

١) الفصل الأول: علامات الترقيم وأصولها العربيَّة.

٢) الفصل الثاني: علامات الترقيم التي تشيع في كتاباتنا الحديثة، وتلك التي تناستها مظانّ الإملاء الحديثة المختلفة.

والله أسألُ أنْ يَسُدَّ هذا البحثُ بما فيه من مسائلَ منثورة هنا وهناك ثغْرَةً في مكتبتنا لَمَّا تُسَدَّ، وأنْ يُسهم كما أسْهَمَ غيره في إكساب الكتابة العربيَّة عناصر الجمال الحضاريَّة، زيادةً على تحقيق أمن اللبس بين تراكيبها، وتيسير قراءتها وتقريبها. وأسأله المغفرةَ، إنْ زَلَلْتُ، وجزيلَ الثواب، إنْ أصبت.

---

(٢) انظر أحمد زكي باشا، الترقيم وعلاماته في اللغة العربيَّة، ٤.